(8)

(مقدمات فى العرفان- الترابط الباطنى بين الاخلاق والعرفان)

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على محمد واله الطاهرين ربي اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي

الترابط الباطني

بين الاخلاق والعرفان

*****

في البدايه احب انوه للطلبه الذين قد يتململون من كثرة المقدمات والتعريفات بالعرفان ولا يعطونها اهميه انما فقط يريدون الدخول إلى الجانب العملي ومعرفة الاسرار والتمتع بالملذات المعنويه الوهميه غير مدركين اهمية المقدمات الأساسية لانه وكما ذكرنا سابقا اذا اردت ان تبني بيت فأول ما تضعه الاساس، كذلك اذا اردت دخول البيت فلابد أن تدخله من الباب لذلك اطلب منكم الصبر فأنتم في دورة إعداد وتهيئة لابد لكم من اتمامها ومن ثم نجري الاختبارات فنرى من المؤهل للدخول إلى المرحله الاعلى وهو اختبار لا تكفي فيه المعلومات انما يكون عن طريق اختبار باطنكم وتمحيص لنواياكم من الدخول هذا اذا بقي احد . (فصبر جميل والله المستعان) يوسف ١٨

***

الان نشرع في مرحله جوهريه لدخول العرفان العملي والتسامي في مقاماته مرحله تعتبر الرابط الحقيقي بين ظاهر الدين (الشريعه) وبين باطنه وهي

مرحلة الاخلاق لان الاخلاق اوسع واكمل من الشريعه الظاهريه ففيها يكون الدخول في المعنويات إذ أن الشريعه هي عبادات جسديه اما الاخلاق فهي جامعه للقسمين المادي والمعنوي وبذلك هي تربط ظاهر الاسلام بباطنه .

فتكون الأخلاق :

عبارة عن استعدادات نفسيه لدخول العرفان مع وجود الفوائد المستقبلية منها في المقامات الاعلى فمن الصعب على الفرد ان يدخل طريق التكامل دون المرور بمرحلة الاخلاق لان ذلك يؤدي إلى التوقف في مستويات اخرى من العرفان وقد هلك في ذلك الكثير من أصحاب الباطن اي لاهمالهم الجانب الاخلاقي يكفينا هنا قول الامام الحسن عليه السلام

(نحن اهل البيت ظاهرنا الاخلاق وباطننا المعرفه)

ومدار الاخلاق يكون في تطهير ساحة القلب من الرذائل ثم زرع الفضائل

والرذائل عباره عن حجب ظلمانيه تحجب المعارف والتجليات عن النزول الى القلب فالعطاء القلبي عند نزوله يحتاج إلى استعداد على قدره فان لم يكن هناك استعداد قلبي فليس من موجب لنزوله

فالتجرد من الامراض الاخلاقبه يؤدي إلى الجذب الالهي حيث بعد تجريد القلب من الامراض يكون القلب فارغا فيكون اقرب الى الله وفي القرب يكون الاكتساب من المستوى الاعلى من الفضائل

وكل من الفضائل والرذائل لها مستويات فعند الدخول في المستوى الاول يكشف الحق لعبده المستوى الذي بعده وهذا يعتمد على على التطبيق العملي

مثال ذلك:ان الفرد عند تطهير قلبه من رذيلة الرياء مع الناس يكشف له الحق المستوى الاعلى وهو الرياء مع النفس ثم المستوى الاعلى وهو الرياء مع الله فعندها يصفى القلب فتحصل الاتصاليه الاولى بالله وعلى قدر الصفاء تكون قوة الاتصال فاذا ضعف القلب قل الاتصال وربما ينقطع.

فاحياء القلب كأحياء الارض وذلك بقلع المضر وزرع النافع مع رعايته

ومن خلال هذه المرحله تتكون بعض السيطره على النفس وقطع بعض الحبائل النفسيه المسيطره على الفرد

فالاخلاق هي مرحلة واجبة الدخول فكل من أراد الحق تعالى وجب أن يصل اليه متأدبا ومتخلقا باخلاقه التي تؤهله لدخول مرتبة التجلي.

حيث وصف الله تعالى رسوله الكريم في القرآن

(وانك لعلى خلق عظيم) القلم ٤

كذلك قول الرسول الاعظم صلى الله عليه واله وسلم

(ادبني ربي فأحسن تأديبي)

لذلك انصح نفسي اولا واخواني في طريق المعرفه الا نهمل الجانب الاخلاقي ونعتبر انفسنا مترفعين عنه باعتبارها مرحله مررنا بها واتمنناها وهذا خطأ فادح فكل من تعالى على الاخلاق هلك في درب المعرفه

فاذا اهمل الفرد المريد الجانب الاخلاقي فسوف يتسافل في عالم الاخلاق مما يؤهله للهلاك المعنوي حيث الدخول في الرذيله الامر الذي يسهل على الفرد الدخول في غيرها بسبب الترابط بين الرذائل لوحدة المصدر وكما ان النفس كلما ارتقت صعب علبها النزول كذلك فانها كلما تسافلت صعب عليها الصعود بل سهل عليها النزول فلا افراط ولا تفريط حتى قيل ان الفضيلة هي وسط بين رذيلتين مثل الكرم فهي وسط بين البخل والتبذير وهكذا باقي الفضائل فكل مشكله لابد انها ناتجه من افراط او تفريط في القوى النفسيه وان الاخلال في التوازن النفسي ينتج امراض اخلاقيه تنعكس على الفرد والمجتمع

وتوصله الى التردي في هاوية التسافل حيث الرذائل والشهوات.

أعاذنا الله واياكم منها.

والحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين

الشيخ علي بدر المالكي

كتب في يوم الاثنين الموافق 2023/1/29